جدلية الهدر الفكري وصنمية المجتمع

دراسة للحالة العراقية وفق منظور عبد الجليل الطاهر .

عبد المجيد صلاح داود أ.د علي أحمد خضر المعماري

جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

Majeed.salah033@gmail.com

ملخص البحث:

يمكن النظر الى الهدر الفكري بأنه شكل من اشكال الحروب التي تُخاض من اجل الغلبُةَ وفرض السيطرة على عقول الناس, فالهدر الفكري يدمر وجود الفرد وهو نقيض بناء التمكين والاقتدار, و إن فكرة الصنمية تساعد بشكل او بأخر على هدر قيمة الانسان الفكرية من خلال عملية الاخضاع والاتباع, حيث يجعل الفرد خاضعاً لأصنام اجتماعية تحاول الحد من قدراته وتحطيم كيانه وبالتالي تتفاقم المأزق المتراكمة من خلال الصنمية فيصبح الوجود غير قابل للاحتمالية والمواجهة . سنعرض في بحثنا الحالي مؤشر الهدر الفكري في المجتمع العراقي وتوظيفه وفق منظور الصنمية الاجتماعي عند الدكتور عبد الجليل الطاهر والذي يوضح لنا من خلالها ان الصنمية الحديثة المنتشرة في المجتمع العراقي لا يشترط أن تكون مصنوعة من الخشب أو الحجر أو الذهب كما سمعنا عنها سابقاً, بل أن ترمز الى بعض القيم الاجتماعية والروحية بالقدسية وتمتاز بالسلطة بحيث يخشاها الناس, وتربط سير المجتمع بالأوهام والاباطيل, وتطمس شخصية الفرد والمجتمع ولا تسمح له بالازدهار، وتحاول أن تربط سير المجتمع وثقافته باطار من الأوهام, أذاً أنها اولاً (قيم بدائية زائفة) وثانياً إنها (محصلة قوة دكتاتورية مجحفة) وبالتالي فهي مقوضات التطور العلمي والمعرفي والفكري ورافد خفي من روافد هدر الطاقات الفكرية والثقافية .

الكلمات المفتاحية : الهدر الفكري الاجتماعي, اصنام المجتمع.

Abstract

Intellectual waste can be seen as a form of war that is fought for dominance and the imposition of control over people's minds. Intellectual waste destroys the existence of the individual and is the opposite of building empowerment and power. Therefore, the idea of idolatry helps in one way or another to waste human intellectual value through the process of subjugation and subjugation. , as it makes the individual subject to social idols that try to limit his capabilities and destroy his being, and thus the accumulated impasse through idolatry is exacerbated, and existence becomes unbearable and confrontational. In our current research, we will present the indicator of intellectual waste in Iraqi society and try to employ it according to the social fetishism perspective of Dr. To symbolize some social and spiritual values with sanctity, to be distinguished by power so that people fear them, to link the course of society with illusions and falsehoods, to blur the personality of the individual and society and not allow it to flourish, and to try to link the course of society and its culture with a framework of illusions. So, firstly, they are (false primitive values) and secondly, they are (the result of unjust dictatorial power), and therefore they undermine scientific, cognitive and intellectual development. And a hidden tributary of waste of intellectual and cultural energies.

Keywords: social intellectual waste, community idols.

المبحث الاول : العناصر الاساسية للبحث

اولاً : مشكلة البحث

عانى المجتمع العراقي من مساوئ الصنمية على مدى عقود من الزمن, فهناك مُقدس في حياة معظم افراد المجتمع العراقي, وغالباً ما يميلون الى التقديس من جانب العاطفة ولاعتبارات سياسية, دينية واجتماعية ويكون على شكل رموز او قيم او اشخاص يساعدون بالتالي على تجهيل عقول فئة كبيرة من المجتمع وهدر افكارهم الاجتماعية وجعلهم آفة لحروبهم ومصالحهم السياسية وكل من يفكر خارج الصندوق يتم ارشاقه بالعديد من التهم ولربما ينتهي الامر به بالهجرة او التصفية, ومن خلال ما ذكرَ يحاول البحث الحالي الاجابة على التساؤلات التالية :

١. كيف يتكون الصنم الاجتماعي في المجتمع العراقي؟ وما هو دور النظام الاجتماعي القائم في تكوين الاصنام الاجتماعية ؟

٢. كيف يؤثر جدلية الصنم الاجتماعي والهدر الفكري في البناء الاجتماعي؟

٣. كيف أثر تقديس الاصنام الاجتماعية في انتشار مظاهر الهدر الفكري الاجتماعي في المجتمع العراقي؟

ثانياً : اهمية البحث

تنطلق اهمية البحث من اهمية التفكير الذي يمنح للإنسان قيمهُ الشخصية ويساعده على اتخاذ القرارات الصحيحة والكشف عن الحقيقة وحل المشكلات اضافة للابتكار والاختراع, الا أن هناك ظروف مادية – اجتماعية معينة تعمل على ظهور اصنام تقف حجر عثرة في طريق المعرفة الموضوعية وتمارس سيطرة ونفوذ على تفكير الإنسان وطريقة معالجته للمواضيع, وفكرة الصنمية التي لا تزال متجذرة في المجتمع العراقي اليوم، فضلاً عن أننا يمكن أن نلاحظ الوضعية الصنمية في شتى جوانب الحياة الاجتماعية, اذ اصبحت تحطم معاول النقد الاجتماعي التي تسهم في اصلاح وتغيير المجتمعات, لذلك نركز الاهتمام حول تأثير القدسيات الحديثة في بناء وتطور المجتمعات, من حيث اهمية النظم الاجتماعية التي تسيطر عليها, لاسيما البحث العلمي, اداة النقد ومبادئ حقوق الانسان.

ثالثاً : اهداف البحث

يسعى البحث الى تحقيق الاهداف التالية :

١. إعادة احياء التراث السوسيولوجي العراقي الذي يعاني من مَغَبّة الاقصاء والطمر المعرفي، وتعزيز الثقة بما يقدمه روادنا في علم الاجتماع, وقدرته في تفسير الظواهر الاجتماعية.
٢. الاستفادة التطبيقية من منظور عبد الجليل الطاهر للصنمية و توظيفها لفهم اعمق للهدر الفكري الذي يمر فيه المجتمع العراقي.
٣. الكشف عن بعض مظاهر الهدر الفكري الاجتماعي في المجتمع العراقي.

رابعاً : منهج الدراسة

ينتمي البحث الحالي الى البحوث الوصفية التحليلية والتي تهدف الى وصف الظاهرة الاجتماعية وتحليلها في ضوء معطيات الواقع الاجتماعي, ويقوم المنهج الوصفي التحليلي على الرصد والمتابعة الدقيقة لظاهرة او متغير معين بطريقة نوعية خلال فترة زمنية معينة او عدة فترات, للتعرف على الظاهرة من حيث المحتوى

والمضمون والوصول لنتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره (عليان.٢٠٠١م.ص٤٧). تستند طريقة الوصف والتحليل في البحث والتحقق من العلاقة الجدلية للظاهرة الاجتماعية على منهج الاستنباط, من حيث البدء بالمنظور الفكري وفهم تفاصيله واستخدام قدرته على تحليل ظاهرة الهدر الفكري في المجتمع, ويعني ان نبدأ بأجراء البحث من الكل الى الاجزاء, اي من التعميمات والنظرية وصولاً الى فهم التفاصيل الاجتماعية. لذلك نرى ان بإمكاننا ان نستدل عن ظاهرة الهدر الفكري الاجتماعي في المجتمع العراقي من خلال منظور الطاهر حول الصنمية (عبيد.٢٠٢٢.ص١٧).

خامسًا :المفاهيم:

١- الهدر الفكري: هدر فرص بناء الكيان ونمائه, ودخول في حالة انعدام المناعة والحصانة, وهدر المكانة المستقبلية, والوانه مختلفة كالثقافة, العلوم, التقنيات والفنون,(حجازي.٢٠٠٥.ص١٦٦) وهو ضياع كل ما يرتبط بال٥عملية العقلية من فكرة, معلومة, قرار سليم, اجراء احترازي, نقد, محاولة للتغيير, التحرر من الاوهام, حرية التعبير والانتاج.

يرى حجازي, ان صحة المجتمع ونمائه وحيويته وقوته تتوقف على حيوية فكره, يقظه وعيه وقوة طاقاته وحسن توظيفها, ولا يمكن استباحة الشعوب ونهب ثرواتها الا في الهدر وفقدان المناعة والقدرة على المقاومة, وإدارة الذات والكيان, وان نقيض الهدر هو ازدهار الفكر وقوة المعرفة ويقظه الوعي وحسن توظيف الطاقات في عملية البناء والنماء. (حجازي.٢٠٠٥م.ص١٦٣-١٦٤).

٢- الأصنام الاجتماعية: الاوهام والاساطير والخرافات الاجتماعية, والفكر المغلوط الذي لا يخضع للبحث العلمي ولا للمنطق, يتعصب لها الانسان ويتحيز فتؤثر على حياته الفكرية, وتحدد عقله وتقيده, وتقرر العلاقات والصلات وتؤثر في اشكالها(الطاهر. ٢٠٢٠م.ص١١).

المبحث الثاني: الهدر الفكري في المجتمع العراقي من منظور الصنمية عن الطاهر:

يلقي الطاهر في مؤلفة اصنام المجتمع المسؤولية على الباحثين في العلم, عندما يحدد بحثه هذا بالموجز وانه يحتاج الى عرض مسهب والعديد من الامثلة التي تبين أثر النظام الاجتماعي في تكوين الاصنام والاوهام والتحيز والنفاق, ونزعم اننا نبحث في تطوير هذا المنظور ليكون قادر على تفسير اكبر للظواهر الاجتماعية , ومشكلات المجتمع الحضارية.

للوهلة الأولى وعند الاطلاع على ما قدمه الدكتور (عبد الجليل الطاهر) في كتابه الموسوم أصنام المجتمع – بحث في التحيز والتعصب والنفاق الاجتماعي– نجد أن هذا المدخل المفهومي (الصنمية) يمثل لنا متغير راسخ مؤثر في مؤشرات الهدر الاجتماعي. لا سيما و أن الكتاب يتناول بعض المتغيرات التي تكبح جماح الابداع البشري، والتقدم العلمي، والتحرر الإيديولوجي, والاصلاح والمشاركة من بعض المفاهيم الصنمية السائدة.

ليس ثمة أدنى شك أن هذه الرؤية التي قدمها الطاهر قبل (٥٨ عام) لا تزال متجذرة في المجتمع العراقي اليوم، فضلاً عن أننا يمكن أن نلاحظ الوضعية الصنمية في شتى جوانب الحياة الاجتماعية. إذ يشير الطاهر إلى أن هناك ظروف مادية – اجتماعية معينة تعمل على ظهور اصنام تقف حجر عثرة في طريق المعرفة الموضوعية وتمارس سيطرة ونفوذ على تفكير الإنسان وطريقة معالجته للمواضيع. حين تنتشر الفئة الاجتماعية خرافة أو أوهام أو فكرة فإنها تربطها بمفاهيمها العامة عن الحياة التي انبثقت من الوضعية الاجتماعية، والتي تتميز بوجود الأصنام، فتتعصب لها، وتتهم كل فكرة معارضة لا تتفق وتلك المفاهيم بالمُرُوق والانحِراف والهدم والشذوذ(الطاهر. ٢٠٢٠م.ص١٣). فينشأ حالة من هدر الفكر الذي يشمل مختلف الوان واليات حجر العقول, التي تعد قمع للحريات وقضاء على قوة السيطرة على الذات والواقع والمصير(حجازي.٢٠٠٥.ص١٦٥). والجدير بالذكر إن الصنمية الحديثة لا يشترط أن تكون مصنوعة من الخشب أو الحجر أو الذهب كما سمعنا عنها سابقاً, بل أن ترمز الى بعض القيم الاجتماعية والروحية بالقدسية وتمتاز بالسلطة بحيث يخشاها الناس, وتربط سير المجتمع بالأوهام والاباطيل, وتطمس شخصية الفرد والمجتمع ولا تسمح له بالازدهار، تحاول أن تربط سير المجتمع وثقافته باطار من الأوهام(الطاهر. ٢٠٢٠م.ص١٩). أذاً أنها اولاً (قيم بدائية زائفة) وثانياً إنها (محصلة قوة دكتاتورية مجحفة) وبالتالي فهي مقوضات التطور العلمي والمعرفي والفكري. ورافد خفي من روافد هدر الطاقات الفكرية والثقافية.

ينشط ظهور الاصنام في نوعين من المجتمعات:

١– المجتمع البدائي: تكون الحياة الاجتماعية رتيبة ومرجع الانتاج الفكري هي الخرافات والاوهام, ويقوم المجتمع على نظام لا يسمح بالتبديل وان الفرد مصدر الشرور, فإذا شذ عن القواعد الاجتماعية مصيره الرفض والقطع.

٢- المجتمع الديكتاتوري: تنشأ الاصنام ضمن هذا المجتمع وفق قواعد مادية ومعنوية, تهدد الناس في رزقهم وحرياتهم وطموحاتهم, حتى يستسلموا للأمر الواقع, لذلك تتكاتف الاصنام للسير بالمجتمع الى الوراء من خلال الركض وراء مصالحهم.

أن للنظام الاجتماعي اثر كبير في تكوين الاصنام والاوهام في المجتمع, إذ يرى الطاهر إن البحث في الاصنام أمر صعب إذا كانت تتمتع بالقدسية والسلطة, فهناك صعوبات أمام الكُتاب للبحث في بيئة اجتماعية تتصف بتعدد الاصنام واختلاف الطقوس, بذلك يكون التفكير النقدي بتلك التابوهات والبحث بها ومحاولة تصحيح المغالطات وطرد الاوهام المحاطة بها اقرب بما نسميه التفكير الخطر (الاحمر), وهي نوع من الافكار الخطرة التي توجد في جميع المجتمعات وقليل ما تخضع للمناقشة والبحث, اذ يوضحها لويس ويرث إنها مشكلات كامنة في البناء الاجتماعي ومحاطة بدائرة حمراء(داود. ٢٠٢٢م. ص٢٢٨). وان وضعها على طاولة البحث هي إسهامات لنقد وتصحيح اوجه التطور الاجتماعي والفكري.

يتكون الصنم الاجتماعي عن طريق القوة والزجر والتزكية, لا عن طريق حرية الرأي والتعبير والاقناع والمناقشة, وتنقاد الجماهير خلف الصنم وتستجيب له لا شعورياً كأنها منومه مغناطيسياً, حتى توضع اسماء رمزية تقديسيه للصنم مثل الزعيم, والقائد, وابن الشعب؛ وعندما يتغير الصنم بفعل التحولات السياسية او الاجتماعية تبرز حالة التناقض والجدلية الصنمية, إذ يظهر صنم جديد على الساحة يداعب مشاعر واحاسيس الناس بتناول حاجاتهم وطموحاتهم, ويكتسب الثقة والترميز ويعتلي منصة الصنم, وتضعف الثقة بالصنم القديم وتزول سلطته وينتقل من موضع احترام وثقة وتقديس, الى موضع شتم و نقد وسخرية.

في كل مرة يجيء بها صنم جديد يعمل على ابعاد معارضيه من اتباع الاصنام الاخرى التي لا تساوم ولا تنافق, ويبدلهم بالقوة والعنف, لذلك يضيف الناس اوهام القدسية والسيطرة على الاصنام, فهي ليست من صلب الصنم, بل تتعدد تلك المعاني بتغير العلائق الاجتماعية, فالأوهام حول الاصنام ليست متماثلة اذا كانت خبرات الناس غير متشابهة, لذا فأن الاحوال المادية و العلاقات الاجتماعية هي اساس الوعي لما يعنيه الصنم والوهم في المجتمع, وهي نتائج للصورة الذهنية التي تحملها عنها, وتختلف الصورة الذهنية التي يكونها كل فرد عن العالم تبعاً للمرحلة التاريخية, المنزلة الاجتماعية, الفئة الاجتماعية التي ينتمي اليها, والامكانات المادية التي بحوزته, فصورة المثقف الذي تغدق عليه انواع الالقاب والمنح, تختلف عن صورة المثقف العصامي الذي دفع الغالي والنفيس لأجل ان يكون نفسه, حتى يكون المحرومين والمظلومين

من اضطهاد الاصنام الاجتماعية اما معارضين للأوهام التي تروجها الاصنام ويتخذون موقفاً عدائياً' او انهم غير قادرين على المقاومة ويقنعوا بالأمر الواقع ويستسلموا دون قيد او شرط(الطاهر. ٢٠٢٠م.ص١٩,٢٠,٢١), أن المتأثرين بهذه الاوهام والمتقبلين والمستسلمين لها موهومون فكرياً, مقيدين بسلطة وقدسية الاصنام الاجتماعية, وخاضعين بفعل ممارستهم للقوة والعنف, وهنا نجد مظهر من مظاهر الهدر الفكري الاجتماعي, فأفكارهم مربوطة بوهم الاصنام, ومهدورة لا مجال للتفكير النقدي ومحاولات تصحيح المغالطات المتعلقة بالانجرار خلف الوهم, لأن التفكير النقدي هو تفكير خطر في تلك المجتمعات التي تصنع الاصنام بفعل البدائية او الديكتاتورية؛ وان مجال التغيير والتصحيح خطر الا في حال تحرر تلك الافكار وانقلابها على الديمقراطية والتسلطية.

ولا مناص من ذلك يقود هدر الفكر الى فقدان السيطرة, وافلات زمام تسيير الحاضر واستشراف المستقبل والسيطرة عليه, فالتحريم والتكفير الديني كما التجريم السياسي, والحجر على العقول الذي تمارسه الاصنام والعصبيات يؤدي الى الرضوخ, وتعطيل العقل وما ينتجه من تفكير تحليلي نقدي تساؤلي, وبذلك يدفع الهدر الى اقتصار نشاط الناس الفكري على مستوى المعاش فقط, وهنا يتم استغلال الدماغ, ولا يبقى فاعلاً منه سوى الجزء المسمى(الهيبوتلاموس) الكتلة من الدماغ التي تضبط وظائف النوم, الاكل, الجنس والانفعال فقط, وكم من الطاقات الشبابية والخبرات المعرفية في المجتمعات اليوم ذوي الفكر المهدور, هذه الحالة التي تتخلف فيها المجتمعات وتتراجع عن مضمار التنافس الاممي(حجازي.٢٠٠٥م. ص١٦٧).

وإذ ما رجعنا الى المجتمع العراقي اليوم، يمكن أن نطبق رؤية الطاهر في بعض الجوانب الاجتماعية والسياسية بمجتمع اليوم المتأصنم:

١- على الصعيد الديني: تُمنح الرموز الدينية في هذه المجتمعات سمة القداسة والتخويل في القرار والتفكير, وتمنع اي محاولة للنقد وتقويم تلك الرموز بحجة التكليف, الذي لا نعترض عليه كتوظيف للمسارات الدينية, بل ان يقع النقد صوب الاسماء التي التقفت سمة القداسة بمحض الصدفة والتسويف وخدمتها المتغيرات الاجتماعية التي خلطت الحقائق واضاعت المعايير. حتى يستبعد العديد من الزعماء الدينيين عقول الناس بالقهر والظلم والتكفير، وبطرق غير مباشرة كما يحدث من قبل بعض الزعماء السياسيين والدينيين حيث يتم كي وعي الأفراد كما أشرنا سابقا، بطرق مختلفة دينية وغير دينية ويتم السيطرة على

مجال الإدراك بما يعطل وظيفة التفكير الذاتي والاقتناع بضرورة تسليم زمام عقله ونفسه ومصيره في يد هؤلاء.

أدى وجود الكثير من الزعماء الدينيين في الآونة الاخيرة نحو اسقاط المجتمعات في أزمات مجتمعية, مذهبية وتياريه, أوجدت بيئة موحلة بالتطرف الفكري, وسياقات مملوءة بالتشرذم الطائفي, وباتت واستمرت هالة القدسية محاطة بهم؛ وان توجيه أداة النقد بالبحث عن الحقائق وتصويب المعايير العلمية والمرجعية الحقيقية, هو بحث في المحرمات واصطياد الباحث في أعماق الكفر, وبالتالي تبقى تلك الرموز تمارس تأثيرها في الحشد وتبث رؤى تهدم اي فكر نقدي اصلاحي, ويقوض منهج الاصلاح الذي يكون سبب الرقي الفكري والحضاري. و معول لأسس الدين؛ حتى وصل الحال الى تكفير كل فكير ومن التفكير التحليلي النقدي الذ اصبح يوصف بالبدع والزندقة, كون رجال الدين في مثل هذه المجتمعات اكبر حلفاء لرجال السياسة.

يستخدم المجال الديني المعرفة الفلسفية, التي تسهم في كشف التناقض والاختلاف بين المذاهب, لذا فهي تسعى الى اثبات بعض الموضوعات وتنكر وتجحد موضوعات اخرى, لذلك فأن الادلة والبراهين خدمت المختلفة شقت مواضع الاختلاف والتطرف ووسعت الفجوة بينهما, اذ نجد الادلة الموضوعة متناقضة لكنها مقبولة عند الاطراف المختلفة, لذلك لم يسع الى الوفاق وابتغاء الهدف الحقيقي من وجود المكلفين بالقداسة, وهو تحقيق الصلاح الديني والمجتمعي. من ذلك نجد اهمية استخدام النقد المنهجي, والتحقيق بالمسائل الدينية والسياسية, وان لا تكون من بين الافكار الخطرة والمحرمة, حتى يتحقق الصلاح الفكري والمجتمعي, بإسهام المثقفين ودعاة العلم.

٢- على الصعيد الاجتماعي: التربية منذ مراحل الطفولة في المؤسسة الاسرية والمؤسسات التعليمية والاجتماعية الاخرى, على التسليم للرمز والمقدس والسياسي بطريقة غير منطقية, تمنع تناول تلك الرموز ضمن اي جلسة او نشاط ثقافي اجتماعي ادبي, اكاديمي, لتشكل رهاب اجتماعي من الوقوع في شرك نقد رمز ووجيه اجتماعي عشائري وانكار لأفعاله او مرتبته الاجتماعية, وتسليم زمام الامور له, خشياً من رفض الاعراف الاجتماعية له, او الانقياد منذ الصغر بتقديس الرمز السياسي والخوف منه, بأن الجدران تسمع وان جنوده منتشرين بين الناس, لذلك لم تدخل قراراته وافعاله ضمن قالب التقييم والنقد وتبقى مسلم بها وانها صدرت قطعية لا نقاش فيها وان كانت تخدم مصالح خاصة وتهدم عامة, ولا تحقق اي اصلاح للمجتمع, بتلك

الممارسات التي ترسخ ثقافة الخضوع والقبول, تنتهك حرية الرأي والتعبير في هذه المجتمعات, وتبقى الحرية الاكاديمية اكثر الحريات تقييداً لارتباطها الفعلي بالمؤسسات الحكومية, وبالتالي يضعف الإسهام الفعلي للمثقف المفكر, والاكاديمي, ودور المدافعين عن حقوق الانسان في توثيق انتهاكات بحق الانسانية, ولا تقف عجلة المجتمعات تلك في التقدم فحسب, بل تنتشر فيها مظاهر العنف, الجرائم وانتهاكات حقوق الانسان.

وهذا الفرق الجوهري في ضعف دور المثقفين ونجاح غيرهم في الدول الاخرى التي تنشأ على منهجيات الحوار والنقد, وإسهام مثقفيهم بشكل فاعل في اصلاح المجتمع وتقدمه من خلال تفعيل قدراتهم على امتلاك أدوات منطقية يستخدم فيها العقل المناهج السليمة في التفكير والتشخيص.

تستخدم في المجال الاجتماعي المعرفة الحسية المرتبطة بالمشاعر المباشرة وردود الفعل, من حيث ان التماس مشاعر الخوف في مراحل التنشئة من الرمز الذي يملك السلطة سواء كانت اجتماعية, دينية او سياسية, تتشكل بناءً على الاحساس بتلك المشاعر وتصنيفها, تمنع بديهياً الحديث بالنقد او الاختلاف الفكري الاكاديمي, وتعرض الافراد لنظرة سوء او توجس او رفض.

٣- على الصعيد السياسي: في المجتمعات التقليدية تكتسب الرموز السياسية التخويل والقداسة المطلقة في السيطرة واستخدام السلطة, لدرجة القفز على الضوابط المجتمعية والقوانين التي تحكم المجتمع, وتصبح على غير مأخذ بالنسبة للرموز السياسية, تتحكم تلك الرموز في المؤسسات الاجتماعية, وتمنع أي اسهامات تتناولها بالبحث والتشخيص وتوضعها موضع الرفض والمساءلة.

إن عدم نقد تلك الرموز السياسية تأتي بحجة استهداف البناء الاجتماعي والحكومة بمؤسساتها كافة, لذلك تتبع الرموز سياسية تكميم الافواه والعقول, باحتجاز وتوبيخ او تعذيب كل من ينتقد مؤسسة او عمل رمز من الرموز, ومساءلة كل عمل بحثي اكاديمي يتناول قادة ورموز بالبحث والتشخيص بطريقة موضوعية شفافة. لذلك نجد ان المجال السياسي يستخدم المعرفة العلمية بقلب الحقائق وتسويفها لتظهر بطرق تخدم مساعي الاحزاب والرموز من خلال التأثير على عمل المؤسسات وفرض القرارات بالقوة والتخويف, والمعرفة السياسية في كشف تضارب الاحزاب, ورفض الآراء ووجهات النظر المعارضة, بعدها تعارضاً وخروج عن السرب, فتستخدم كل الطرق للقضاء عليها, والتأسيس لنظام سياسي جديد من خلال الدعاية واستغلال

الاحزاب لصناعة الاوهام ومنع النقد. اذ يصر بيكون على ان للسلطة حاجة في خلق الاوهام والخرافات, القائلة ان امتيازات من يعتلي السلطة هبة من الله وهي غير قابلة للتبديل ولا التغيير.

- صفات الاصنام الاجتماعية:

١. القدسية.
٢. السلطة.
٣. يهابها الناس ويخشونها.
٤. تحاول ربط سير المجتمع بالأوهام والاباطيل.
٥. فكر مغلوط لا يخضع للبحث العلمي ولا المنطق.
٦. تنشط في المجتمع البدائي او الديكتاتوري.
٧. وجود شبكة واسعة من العيون تسهر على رعاية مصالحه.
٨. كل صنم لم يستطيع شق طريق المجد والنجاح, فأختار طريق بيع الكرامة وشرف الضمير, لنيل الجاه والمركز.
٩. يحصل نزاع بين الاصنام وتنافس لكن يغلب عليه التهادن والتوافق مرة اخرى ونادراً ما يعرض الاصنام مرة اخرى للخطر خشية من ان تتغير الظروف وتتحد اصنام اخرى للانتقام منه.
١٠. استخدام الدعاية والاحزاب والصحافة والمؤسسات الثقافية لتوجيه الناس الى قبلة ترضاها.
١١. توضع للصنم القاب كالزعيم, المنق, البطل, ابن الشعب, الرئيس, ابو الغيرة وابو وطن, للتحايل وخدع الناس بالألفاظ لاحترامهم وتقديسهم.
١٢. تروج لفكرة ضرورة وجود الاصنام لحماية العامة والمحافظة على الاستقرار.
١٣. التقييد(عندما يكون البعض مقدساً يكون البعض الاخر محتقراً وحراماً).

في الحقيقة ان دور الباحث الاجتماعي والرجل المثقف هو دور الناقد الاجتماعي الملتزم بالتغيير الاجتماعي, اذ ينبغي ان لا يلجم دوره بالامتهان في جمع الحقائق فحسب, فعند اجراء البحث الاجتماعي ينبغي ان يجتاز العوائق التي تعترض الحرية الفكرية وحرية التعبير عن الرأي, كون النقد اداة فكرية اجتماعية للتغيير والمشاركة والاصلاح, واداة صريحة لتحفيز الوعي ودعوة الاخرين للتغيير والاسهام في مجابهة المشكلات والمغالطات التي تستهدف الواقع الاجتماعي والانساني.

تتحالف ثلاثية الاستبداد, العصبيات والاصوليات تلك, ممارسة كافة الوان الهدر على الفكر, لتخلف مناخ تفرض فيه سيطرتها واستمرارها, من خلال تجريم الفكر, تحريم التفكير وتحجير العقول, حتى تفقد المعرفة والفكر وظائفهما الاساسية في خدمة قضايا المجتمع وحاجاته. ففي الوقت الذي تتولد فيه حاجة التطور والاستكشاف والصناعة في الدول الاوربية المتقدمة, مثلما ابدع العرب في الحضارات القديمة في مجالات الفلك والحساب والهندسة, بناءً على حاجة المجتمعات لمعرفة سير القوافل والمواسم, وحل العمليات الحسابية التجارية, وبناء المدن وشق الطرق والقنوات, نجد الازدهار الحالي في المجتمعات المتخلفة التي تسيطر عليها الاصنام الاجتماعية بسطوة الاستبداد, العصبيات والاصوليات, يكمن في الفكر الامني اساساً, امن السلطة هو الهدف الاساس, من حيث المخابرات والحمايات والتجهيزات والاعداد الكبير للعناصر الامنية, وانتشار السلاح خارج اطار الدولة, هي العمليات الاكثر تقدماً في عالم الهدر, الى جانب علم التغييب وتدبير الحال(المداهنة, التحايل, والتودد للأصنام) (حجازي.٢٠٠٥م. ص١٧٠).

على هدى ذلك إن تعطيل أداة النقد الاجتماعي على مستوى الأفراد أو الجماعات مقدمة للهدر الفكري الاجتماعي، إذ بتدجين العقول وتنميطها من خلال ترسيخ ثقافة الانقياد والخنوع للرمز والمقدس بصورة غير منطقية, يعطل حركة التفكير النقدي بحجج تتعلق بتلك الاصنام التي تدجن العقول بأوهام السلطة والقدسية من خلال تجريم وتحريم التفكير الذي يصب خارج الصندوق المحكم بالتابوهات, باستخدام القوة بالتهديد والوعيد والتخويف لكسر المنتقدين الذين يحفزون الناس عليهم فإن مجرد تعطيل أداة النقد السليم هو تعطيل لحق الفرد في استخدام عقله لإصلاح الثغرات التي قد لا يراها الفرد في موقع السلطة منفرداً، بل يحتاج لأن يجمع العقول لعقله حتى تكتمل الصورة وتنهض الأمة(شمس الدين. ٢٠١٨م).

أن استخدام هذه الطرق هو ربط لمصير المعرفة الاجتماعية بسلطة وقدسية الاصنام, وتسخير المعرفة بما يخدم ويقدم الدعم والمساعدة للصنم الاجتماعي, بذلك تحول دون حرية البحث والتعبير ويقع الباحثين والعلماء والمثقفين في خدمة السلطة, ويكون الهدف من بحوثهم وكتاباتهم الدعاية والاعلان, وبالتالي فهي ضائعة لا تحقق هدف اجتماعي انساني, ويبقى البحث الاجتماعي مستنزف لا طائل منه, مادامت الاطر الاجتماعية والمنهجيات العلمية منقادة وغير ممكنة لاعتماد منهجيات التفكير النقدي الاجتماعي.

- تأثير الأصنام على المجتمع:

١. طمس شخصية الفرد.
٢. قمع النمو والازدهار.
٣. لا تسمح للأفراد بشغل مكانة اجتماعية لائقة.
٤. تقيد العقل وتحدده.
٥. تقرر العلائق والصلات احياناً تقويها واحيان اخرى تقطعها.
٦. مجتمع لا يقم على اساس احترام الفرد وحرية الرأي والتعبير.
٧. إبقاء الجماهير عمياء ساذجة تدين للأصنام بالولاء.
٨. تؤدي الاصنام الى انقسام المجتمع الى قبائل وفئات اجتماعية متعارضة ومتناقضة.

جملة التأثير مفادها الافتراض ان كلما ازدادت الاصنام الاجتماعية انتشرت مظاهر الهدر الفكري في المجتمع، من منظور الصنمية نجد إن هناك اصنام اجتماعية سياسية ودينية، بينما نلاحظ ان حجازي ركز على اسباب ثلاثية للهدر الفكري والوانه وهي العصبيات الاجتماعية والاصوليات الدينية والاستبداد السياسي، التي تؤدي ممارسات الاصنام الثلاث في سيطرتها وسطوتها على المجتمع ونشر الاوهام والاباطيل وتجابه اي فكر ومنطق جديد نقدي بالتحريم السياسي والتكفير الديني والتحقير والتحجير الاجتماعي العقلي.

المبحث الثالث: مؤشرات الهدر الفكري أثر جدلية الصنم الاجتماعي وتأثيراتها الاجتماعية:

وقع المجتمع العراقي بفعل انتشار ظاهرة الصنمية منذ عقود, التي ترجع نتيجة فشل الدولة والمؤسسات في ادارة المجتمع, في صبغة المجتمع الغيبي والعسكري بممارساته الاجتماعية وتفسيراته للظواهر, اذ يرتبط اي عمل مؤسسي يشوبه الهدر والفوضى بالقمع والتهديدات او بتخويفات تقدس الصنم وتغيب الظواهر بحيث تكفر من يبحث عن الاصلاح وينتقد الاخطاء المجتمعية, وتربط الامر بالانتقام الالهي. وبفعل الانتشار الواسع للأصنام في المجتمع الكبير والمجتمعات الصغيرة وكافة مؤسساته, ادت تلك الظاهرة الاجتماعية الراسخة والتي تمثل جزء من هوية المجتمع في الواقع الحاضر, الى انتاج ظواهر العنف, القمع, الاقصاء, انتهاك الحقوق, وغيرها من الظواهر ونخص بالذكر ظاهرة الهدر الفكري وارتباطاتها العكسية والطردية مع الصنمية الاجتماعية في المجتمع العراقي, والتي يمكن ان نستنبط بعض مؤشراتها من الواقع الاجتماعي وتحليل المنظور الاجتماعي وهي:

١. هدر حق التعبير عن الرأي: يؤثر وجود الصنم السياسي, الديني والاجتماعي وتقديسه في المجتمع ليحاط بهالة تمنع اي نقد او نقاش حول فعل اجتماعي صادر يهم المجتمع وافراده. بحيث تكون الحريات مستلبة, والافواه مُكّممه, وتصدح بجانب اخر اصوات المتحيزين والمتملقين من جلاوزة الاصنام, في مجتمع لا يحترم الانسان وحرية التفكير والتعبير.

ينقسم المحرومون والمظلومون من بطش وسيطرة الاصنام الى قسمين: الاول هم يكون المظلومون من اضطهاد الاصنام عنيفاً يقارع ويقاوم الاصنام ويتخذ موقفاً عدائياً من الاوهام الصادرة عنهم, ومنهم من يمثل الادوات الحديثة المنتشرة للضغط على الاصنام وهم الاعلاميون والمدونون في مواقع التواصل الاجتماعي, يتخذون طرق فضح الاوهام والخرافات من خلال نشر اساليب الفساد والخداع السياسي للجمهور, والعديد منهم تعرض لسياسة تكميم الافواه, بالاغتيال, الاعتقال, التعذيب او الترهيب. لكن لا يزال العديد منهم يقاوم مستخدم اداة النقد والضغط كسبيل للتصحيح والتغيير. والثاني المحرومون غير قادرين على المقاومة ويستسلمون للأمر الواقع, اذ يتجه الضعفاء مضطرين صوب عبادة الاصنام والتحيز غير المنطقي للأفكار المغلوطة؛ لأن الصنم الاجتماعي لا يمكن ان يتكون عن طريق حرية التعبير والرأي والمناقشة والاقناع, بل بالقوة والزجر والدعاية, حينها تنقاد الجماهير خلف الصنم لا شعورياً كأنها منومة مغناطيسياً(الطاهر. ٢٠٢٠م.ص١٧).

يتم ترسيخ هذا النوع من الهدر لبناء الاوهام وحماية الاصنام منذ مراحل التعليم التي تهدر الاراء في مراحل مبكرة, اذ يؤكد فرنسيس بيكون على الفكرة ذاتها عندما يتهجم على المتعصبين الذين يقاومون العلم من اجل المغالاة في سلطة الدولة, حيث ينتقد الجامعات التي تركز على دراسة كتب بعض المؤلفين وفرض الآراء على الطلاب. واذا اراد احد الطلاب ان يبدع ويستخدم العقل ويتخذ رأياً معاكساً وينتقد ما جاء فيها, اتهم بالجهل والانحراف والشغب(الطاهر. ٢٠٢٠م.ص٥٦), و هي ممارسة شنيعة لتعطيل العقول ولجم اداة النقد والاصلاح, وهدر ممنهج للآراء وحرية الفرد في التعبير عن افكاره, انتقلت تجلياته الى المجتمع وأستخدمه الاصنام لهدر حريات الانسان في التعبير عن اراءه وافكاره.

الاصنام التي تضيق الخناق على حرية التفكير والتعبير, لديهم مصالح تتطلب بقاء الخطأ واستمرار الاوهام, لأن المعرفة تكشف ببساطة امتيازاتهم غير المشروعة.

٢. الازاحة الجيلية : ادى وجود الاصنام في المجتمع الى ازاحة جيلية كبيرة شملت المفكرين والخبراء والمثقفين القادرين على الاسهام على المستوى السياسي والمجتمعي, ويمكن ان نطلق على سيطرة واضطهاد الاصنام

الاجتماعية تلك هدر فكري بإزاحة اجيال عديدة ممكن يمتلكون الحنكة الفكرية والسياسة وقادرين على إدارة الدولة والمجتمع بقيادة رشيدة بما يمتلكون من معرفة علمية بطبيعة المجتمعات وانظمة الادارة والحكم.

يجمع العديد من الباحثين على ان المجتمع العراقي فقد العديد من الخبراء والمثقفين, اما بالهجرة او الصمت والتكميم المقصود او المضطهد بسبب الازمات, ولو تعمقنا قليلاً في كتاباتهم نجد ان حقيقة الامر ترجع الى تلك الاوهام والخرافات والهالة المحاط بها الاصنام وخدمة الازمات لهم, ليستمروا ببطش واضطهاد المجتمع وخُداعهِ بأفكار لا تقترب من المنطق بشيء, وليبقي المجتمع رهين التخلف والانحراف.

تضم الفئة السياسية ثلة غير متخصصة, ممن بنيت حولهم الاوهام والخرافات ان يكونوا على رأس الهرم السياسي والمؤسساتي, حيث ان كل صنم لم يستطيع شق طريق المجد والنجاح, فأختار طريق بيع الكرامة وشرف الضمير, لنيل الجاه والمركز, وهو طريق سهل وممهد, في حين ان الفقير العصامي ممن استطاع اكتساب المهارات والمعارف في مؤسسات العلم بقى معلقاً اما ان يربط مصيره بعبادة الاصنام الاجتماعية للتسلق وكسب الشهرة, او الاضطهاد والتكميم وسلب الحقوق والازاحة وهدر الاجيال والافكار على يد الاصنام المتسلطة.

٣. هدر المصلحة العامة في سبيل المصلحة الخاصة: شائع بين الاصنام الاجتماعية, لا سيما السياسية ما لا يغيب عن ملاحظة الباحثين والمفكرين, نزاعات ظاهرية على قرارات ومصالح سياسية, لكن تضمر تلك الاحزاب او الاصنام الاجتماعية توافقات ومهادنات خاصة هدفها استمرار مصالحها وبقاء والاوهام منتشرة في فكر الجمهور, اذ يحصل نزاع بين الاصنام وتنافس لكن يغلب عليه التهادن والتوافق مرة اخرى ونادراً ما يعرض الاصنام مرة اخرى للخطر خشية من ان تتغير الظروف وتتحد اصنام اخرى للانتقام منه. بذلك يكون هَم الاصنام المصلحة الخاصة بأهدافهم ومطامعهم السياسية, والاستمرار على رأس الهرم, فيكون الاقتدار والحفاظ على المصالح الخاصة واغفال المصالح الشعبية العامة, وان لهذا الهدر مكمن كبير في واقع المجتمعات, من حيث ضياع الاستقرار والاستراتيجيات العامة التي تنهض بالمجتمعات, لأن التوافق في الاصل مبني على اشباع رغبات الاصنام المختلفة.

٤. هدر القرارات: في كل مرة تتبدل الحالة الاجتماعية بظهور صنم جديد وانهيار صنم سابق كان يتمتع بالقدسية والاحترام والسلطة, تتحول جلياً للصنم الجديد الذي يحيط المجتمع بأوهام جديدة, يحصل خلال مدة الانتقال تلك, هدر كبير على مستوى الدولة ومؤسسات المجتمع, والمتمثل بقرارات كبيرة وجذرية تنافي سياسة التخطيط والبناء من حيث توزيع الغنائم والمناصب وحملة التوظيف للتحايل وخدع الناس بالأباطيل

وتحقيق الاطماع الشعبية, مقابل إغراق الدولة بقرارات مهدرة تؤثر على المستقبل, وما هي الا ايام وتنتهي روايته وينزل من المسرح, وتبرز حالة اجتماعية جديدة من الوهم والهدر الفكري الاجتماعي.

الهدر الفكري هنا على مستوى القرار العقلي السلبي غير المدروس المرتبط بعملية عقلية تعمل على التركيز على الاطماع الشعبية, وعدم الاهتمام بالعناصر الاساسية لنهضة المجتمع وبناء الامة, الهدر الذي نتصوره بالفكر السطحي الذي يهتم بالقشور ويهمل لب القضية؛ ببساطة يكون الاهتمام بدعم الشكليات ونثر الاموال دون الاهتمام بدعم القطاعات الانتاجية والخدمية الصحيحة التي تسهم في نهضة المجتمعات, بالتالي ينتج مجتمع متخلف متأخر, متراخية بناه المؤسسية, خدماته متراجعة لا تضمن حق الحياة ولا حفظ كرامة الانسان.

٥. هدر الحقائق: تنتشر مظاهر الهدر العام للحقيقة القائمة على اهمية التغيير والاصلاح بنقد الاخطاء وتجاوز الخرافات وتحرر الافكار, من حيث ترويج الاصنام الاجتماعية لفكرة استعمارية سياسية وهي ضرورة وجود هذه الاصنام الدينية والسياسية وتمتعها بالقدسية اللازمة, لحماية المجتمع والحياة العامة والمحافظة على الاستقرار, وتلك الممارسات الاجتماعية الهادرة للحقيقة نلاحظها جلياً في خطابات السياسيين التي تمجد بخرافات معينة وفي الوقت نفسه تُذكر وتُهدد بخطر الحياة السابقة واننا بحماية تلك الاصنام او قد يعاد بالمجتمع الى سنوات الخطر وانعدام الحياة مثلما يحصل في التذكير بحياة الناس عند الانظمة السياسية السابقة, وبذلك توهم الشعوب بخرافة الاستقرار وقبول الوهم الحالي وعدم الخروج عن مألوف تلك الاصنام, واستخدام القوة ومطاردة اي افكار معارضة, وتكون الحقيقة الاجتماعية مهدرة وغائبة عن فكر المجتمع.

٦. هدر الوعي السياسي: يرتبط الوعي بشكل تام بالمستوى الثقافي والفكري للإنسان واني اي استنزاف او تغييب لهذا الوعي, يمثل شكل من اشكال الهدر الفكري, يحدث هذا الهدر الخطير في المجتمعات المتعرضة لسيطرة الاصنام الاجتماعية, من حيث تلاعب الصنم بمهمة الانسان الاساسية وهي المحافظة على الحياة, فعندما يجد الانسان اصنام تحمي الاخرين, وتوفر لهم الخصب والفائدة, والامن, فأنه يتهاون للتقرب منها والاستفادة من معجزاتها, وعندما يؤمن بها يبدأ بالتعصب لها, ومقاومة من ينوي تغييرها(الطاهر. ٢٠٢٠م.ص٣١), يهدر الوعي وينساق خلف الاوهام التي تبحث عن القدسية في المجتمعات التي تضيع فيها الحقوق وتستلب, اذ يبدأ الانسان يبحث عن حقوقه في العيش والعمل والحصول على مأوى, وعندما يجد السبيل لنيل حقوقه من صنم اجتماعي ينقاد بطريقة عمياء للدفاع عن الصنم والحافظ على وجوده واستمراره في السلطة؛ في الحقيقة لا ينبغي ان يصبح الانسان اسير حقوقه, ولا ان يدعي صنم ما الفضل في استحصالها, لذلك نلاحظ مجتمعاتنا تعيش في اوهام عديدة, ابرزها لا تتوفر حقوق الانسان, الا بوجود

اصنام معينة, وتتنازع الاصنام المختلفة وهي تلعب على وهم المدافعة عن حقوق معينة للتحيل وكسب السلطة والقدسية.

الاستنتاجات:

١. تنتشر الاصنام الاجتماعية في المجتمعات التقليدية المتأخرة والمجتمعات الديكتاتورية, ويؤدي تجذر وتعدد الاصنام الاجتماعية الى استشراء مظاهر الهدر الفكري, من خلال الوصاية التي تفرضها الاصنام على المجتمع وسطوتها بالاستبداد وتحجير الفكر والتفكير, وبالتالي خضوع المجتمعات وتناسب هدر الفكر طردياً مع التخلف.

٢. كلما ازداد عدد الاصنام وسيطرتها انتشرت مظاهر الهدر الفكري في المجتمع, حتى يصبح بيئة طاردة للعقول و قاتلة للأبداع, وتردي هيكليات البناء الاجتماعي بسبب انتشار مظاهر هدر حقوق الانسان لا سيما حق التعبير عن الرأي, الازاحة الجيلية للمثقفين, المفكرين والخبراء من المؤسسات واحلال الاصنام الاجتماعية بدلاً عنهم, وهدر القرارات, هدر المصلحة العامة في سبيل مصالح خاصة, الى جانب هدر الوعي السياسي.

٣. تنتشر في المجتمع العراقي بسبب ديكتاتورية الانظمة السياسية اصنام اجتماعية على ثلاث مجالات:

- المجال الديني: أدى وجود الكثير من الزعماء الدينيين في الآونة الاخيرة نحو اسقاط المجتمعات في أزمات مجتمعية و مذهبية, عملت الاصنام على تكفير اي محاولات نقدية بحجة الزندقة والحرام.
- المجال السياسي: خدمت بعض الاصنام السياسية مصاحها الخاصة وادخلت البلد في مأزق سياسية وقضايا فساد كبرى, مقابل عدم نقد تلك الرموز السياسية تأتي بحجة استهداف البناء الاجتماعي والحكومة بمؤسساتها كافة, لذلك تتبع الرموز سياسية تكميم الافواه والعقول.
- المجال الاجتماعي: التربية منذ مراحل الطفولة في المؤسسة الاسرية والمؤسسات التعليمية والاجتماعية الاخرى, على التسليم للرمز والمقدس والسياسي بطريقة غير منطقية.

٤. هناك توافق كبير وجدل بين منظور الطاهر و حجازي, تمكنا من خلاله تفسير حالة المجتمع العراقي, اسباب تأخره, وقضاياه الاجتماعية الكبرى التي يصعب على الباحثين الحديث عنها, تحت مسمى الفكر الخطر وللأسباب نفسها التي تمارسها الاصنام الاجتماعية من زجر وعنف بحق النقد والتفكير النقدي. وكذلك بناء فرضية يمكن تطويرها في المستقبل مفادها(هناك علاقة بين ازدياد الاصنام الاجتماعية وانتشار مظاهر الهدر الفكري).

٥. استخلاص جملة من صفات الاصنام الاجتماعية وتأثيراتها على البناء الاجتماعي.

نافذة ومخرج:

يحتاج المجتمع العراقي لكي يتحرر من الاصنام الاجتماعية, ويتغلب على مشكلة الهدر الفكري, التحرر من الوصاية التي فُرضت على الحياة الاجتماعية. لأن الوصاية لا تنفي حرية الافكار فحسب, بل حرية التفكير, والتحرر منها استخدام العقل بدون اي تدخل خارجي, لأن تلك الوصاية غير طبيعية, والانسان لديه ميزة العقل, ليستخدمه في البحث عن الحقائق, من خلال التأكيد على حركة التنوير التي جاء بها كانط التي تعني الارتقاء بعقول الناس الى النضج عن طريق التعليم, للوصول الى الاستقلالية في اصدار الاحكام. ولا بد من التأكيد ان التحرر من الوصاية شأن جماعي وليس فردي, اي استعمال عمومي للعقل وتبادل حر للأفكار والاراء(علوش.٢٠١٣م. ص٦٩).

ارتبط التنوير بمفهومي العقلانية والانسانية, من حيث الايمان بقدرة الانسان على الاستعانة بالعقل والعلم في تحقيق التقدم الانساني(ابو جبر. ٢٠١٧م.ص١٣١), ان التحرر المنشود في المجتمعات المعنية والمتأخرة بسبب سيطرة الاصنام الاجتماعية باستبدادها وتعصبيتها وتحجرها, يؤخذ من نافذة حرية الفكر والتفكير, ليكون عنصر نهضة وتقدم للمجتمعات, من حيث تطور الانتاج الفكري, والاسهام في معالجة القضايا الاجتماعية والمجتمعية الكبرى في المجتمع, وحرية تناولها وتطبيق منهج النقد للإصلاح والتغيير المجتمعي, بالشكل الذي يُقوم الممارسات الاجتماعية الفردية والمؤسساتية, ويكون الفرد عنصر رقابة على ذاته وعلى الاخرين, وتكون المؤسسات موجهة لتحقيق الاقتدار والتصدي لمظاهر الهدر الفكري والاجتماعي, وتقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة والفئوية, احترام القرارات الخاصة وتنمية القرارات الايجابية العامة, تطوير بيئة ناضجة لاحترام حقوق الانسان وحق التعبير وتناول المشكلات والقضايا السلبية للمجتمع, بحيث يكون الرأي العام سلطة مؤثرة في عمل المؤسسات وتوجيه الخطط والاستراتيجيات, واستشراف الاولويات؛ وان تكون الحقيقة شفافة وعلنية ومتفق عليها, واحترام العلم والمؤسسات التعليمية, بتطوير منهاجياتها بما يتوافق وخصائص المجتمع ومتغيراته, وان يكون الحراك الاجتماعي ايجابي ومنظم, يمنح المفكرين والقادة المثقفين واصحاب العلم والاختصاص امكنة مناسبة على المستوى المؤسسي.

وخلاصة الآمر يؤكد الطاهر: اذا كانت الفئة الاجتماعية تؤمن بالديموقراطية وحرية التفكير, يصبح من السهل إنزال الاصنام من السماء إلى الارض, ووضعها على خشبة التشريح والنقد والتحليل, وبذلك يزداد

التناقض والتعارض, فتنهار الاصنام مثلما تنهار بيوت الرمل التي يصنعها الاطفال, واذا امنت الفئة بتعذيب الضمير وسحق الوجدان وعدم سنح الفرصة لأبداء الرأي, فأنها تسمح في استمرار القدسية والاعتزاز بالأصنام. التحرر من الوصاية واستخدام اداة النقد والتحليل والتعبير عن الرأي ضمن شأن جماعي وليس فردي هو السبيل الوحيد لتجريد الاصنام من قدسيتها وتحرير الفكر ونهضة المجتمعات, واداة مهمة لمجابهة الهدر الفكري, وارجاع المعايير الحقيقية للاقتدار الاجتماعي والمعرفي.

المراجع:

١. ربحي مصطفى عليان, البحث العلمي اسسه, مناهجه, اساليبه وإجراءاته, بيت الافكار الدولية, عمان, ٢٠٠١م.
٢. مصطفى فؤاد عبيد, مهارات البحث العلمي, مركز البحوث والدراسات متعددة الاختصاصات, تركيا, ٢٠٢٢.
٣. مصطفى حجازي, الانسان المهدور, المركز الثقافي العربي, بيروت, ٢٠٠٥م.
٤. عبد الجليل الطاهر، أصنام المجتمع –بحث في التحيز والتعصب والنفاق الاجتماعي، ط١، دار الكا للنشر، بغداد، ٢٠٢٠.
٥. عبد المجيد صلاح داود وآخرون, الدراسات الاجتماعية في العراق: منظورات في حقوق الانسان والسلام والعنف, جمعية الامل العراقية, بغداد, ٢٠٢٢م.
٦. ايمان شمس الدين, التغيير بين النقد والتدوير, نصوص معاصرة, مركز البحوث المعاصرة في بيروت, ٢٠١٨, تاريخ الاطلاع: ٦-١٠-٢٠٢٢.
7. https://nosos.net/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%B1-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D9%88%D9%8A%D8%B1-2/
٨. نور الدين علوش, المدرسة الألمانية النقدية ؛ نماذج مختارة من الجيل الأول إلى الجيل الثالث, دار الفارابي,٢٠١٣م.
٩. حجاج ابو جبر, نقد العقل العلماني: دراسة مقارنة لفكر زيمغوند باومان وعبد الوهاب المسيري, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات, قطر, ٢٠١٧.